هواه بغير علم واما عالمه بما في محبته من المضرة لكن تؤثر هواها على علمها وقل
تركب محبتها من امور من اعتقاد فاسد وهوى منه موهوم وهذا حال من اتبع
الظن وما تهوى الانفس فلا تنفع المحبة الفاسدة الا من جهل او اعتقاد فاسد
وهوى غالب او ما تركب من ذلك فاعان بعضه بعضا فتتفق شبهة يشتبه بها
الحق والباطل يزين له امر المحبوب وشهوة تدعو الى حصوله فيتساعد
جيش الشهوة والشبه على جيش العقل والايمان والغلبة لاقواهما واذا
عرف هذا فتوابع كل نوع من انواع المحبة له حكم متبوعه فالمحبة النافعة
المحمودة التي هي غذاء سعادة العبد توابعها كلها نافعة له حكمها حكم
متبوعها فان بكا نفعه وان حزن نفعه وان فرح نفعه وان انقبض نفعه
وان انبسط نفعه فهو يتقلب في منازل المحبة واحكامها في مزيد وربح وربه
والمحبة الضارة المذمومة توابعها واثارها كلها ضارة لصاحبها مبعدة له
من ربه كيف ما تقلب في اثارها في منازلها فهو في خسران وبعد وهذا
شان كل فعل تولد عن طاعة ومعصية فكل ما تولد عن الطاعة فهو زيادة
لصاحبه وقربه وقوته وكلما تولد عن المعصية فهو خسران لصاحبه وبعد
قال تعالى ذلك بانهم لا يصيبهم ظما ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطاون
موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا
يضيع اجر المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا
الا كتب لهم به عمل صلح ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون فاخبر سبحانه
في الاية الاولى ان المتولد عن طاعتهم وافعالهم يكتب لهم عمل صالح واخبر
في الثانية ان اعمالهم الصالحة التي باشروها تكتب لهم انفسها والفرق
بينهما ان الاولى ليس من فعلهم وانما تولد عنه فكتب لهم به عمل صالح والثاني
نفس اعمالهم فكتبت لهم فليتامل لبيب المحبة هذا الفصل حق التامل ليعلم
ما له وعليه بيت شعر سيعلم يوم العرض اي بضاعة اضاع وعند الوزن ما كان حصله

فصل وكل ان المحبة والارادة اصل كل فعل كما تقدم فهي اصل كل دين
سواء كان حقا او باطلا فان الدين هو من الاعمال الباطنة والظاهرة

والمحبة

والمحبة والارادة اصل ذلك كله والدين هو الطاعة والعبادة والخلق فهو الطاعة اللازمة
الدائمة التي صارت خلقا وعادة ولهذا فسر الخلق بالدين في قوله تعالى وانك لعلى
خلق عظيم قال الامام احمد عن ابن عيينة قال ابن عباس لعلى دين عظيم وسئلت عائشة
رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القران والدين فيه معنى
الاذلال والقهر وفيه معنى الذل والخضوع والطاعة فلذلك يكون من الاعلى الى الاسفل كما يقال
دنته فدان اي قهرته فذل قال الشاعر هو دان الرباب اذ هو الدين فاصبحوا بعزة وصيال
ويكون من الادنى للاعلى كما يقال دنت الله ودنت لله وفلان لا يدين لله دينا ولا يدين الله
دين فدان الله اي اطاع الله واحبه واخافه ودان لله اي خشع لله وخضع وذل و
انقاد والدين الباطن لابد فيه من الحب والخضوع كالعبادة سواء بخلاف الدين الظاهر
فانه لا يستلزم الحب وان كان فيه انقياد وذل في الظاهر وسمى الله سبحانه يوم القيمة يوم
الدين فانه اليوم الذي يدين الناس فيه باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر وذلك
يتضمن حسابهم وجزاهم فلذلك فسر بيوم الجزا ويوم الحساب قال تعالى فلولا ان
كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين اي هلا تردون الروح الى مكانها
ان كنتم غير مربوبين ولا مقهورين ولا مجزيين وهذه الاية تحتاج الى تفسير فانها
سبقت بالاحتجاج عليهم في انكارهم البعث والحساب ولابد ان يكون الدليل
مستلزما لمدلوله بحيث ينتقل الذهن منه الى المدلول لما بينهما من التلازم فكل ملزوم
دليل على لازمه ولا يجب العكس ووجه الاستدلال انهم اذا انكروا البعث والجزا
فقد كفروا بربهم وانكروا قدرته وربوبيته وحكمته فاما ان يقروا بان لهم ربا قاهرا
لهم متصرفا فيهم كما يشاء يميتهم اذا شاء ويامرهم وينهاهم ويثيب
محسنهم ويعاقب مسيئهم واما ان لا يقروا برب هذا شانه فان اقروا به امنوا بالبعث
والنشور والدين الامري والجزائي وان انكروه وكفروا به فقد زعموا انهم غير مربوبين
ولا محكوم عليهم ولا لهم رب يتصرف فيهم كما اراد فهلا يقدرون على دفع الموت عنهم
اذا جاءهم وعلى رد الروح الى مستقرها اذا بلغت الحلقوم وهذا خطاب للحاضرين
عند المحتضر وهم يعاينون موته فهلا تردون روحه الى مكانها ان كان لكم قدرة وتصرف
فلستم مربوبين ولا مقهورين لقاهر قادر يمضي عليكم احكامه وينفذ فيكم اوامره
وهذا غاية التعجيز لهم اذ تبين عجزهم عن رد نفس واحدة من مكان الى مكان ولو

Copyright © King Saud University